عهد جديد للأزهر

للدكتور محمد يوسف موسى

الحمد لله ! ذلك ما كنا نبغي ، شيخ للأزهر له فكرة واضحة ناضجة عن الإصلاح ، ويقبل المنصب الثقيل التبعات لتنفيذ هذه الفكرة ، ويجمع إلى الجلالة في العلم الاستقلال في الرأي ، ومن ثم لنا أن ننتظر بحق من أستاذنا الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم الخير الكثير للأزهر والإسلام ، ما دام متمتعا — إلى ما ذكرنا — بتأييد مولانا جلالة الملك ، وتقدير الحكومة ورعونها .

وهذه الاتجاهات الإصلاحية التي طالعتنا بها الصحف ، والتي استوحاها فضيلته من التوجيهات الملكية السامية الحكيمة يوافقه فيها الأزهريون جميعاً بلا ريب ، ففيها خلاصة ما يرجوه كل محب للأزهر وإصلاحه ، وليس لنا ما نزيده عليها إلا بعض التفاصيل .

ذلك بأننا نستطيع أن نقول بأن رسالة الأزهر في رأينا ذات نواح خمس :

١ — ناحية دينية بالعمل على فهم الدين فهماً عميقاً ، وتنقيته مما أضافه إليه الزمن مما ليس منه ، ثم تجليته (عقيدة وتشريعا وأخلاقا) للناس جميعاً في الشرق والغرب باللغة العربية واللغات الأجنبية ، وهذا الواجب الذي يجب أن تضطلع به مراقبة البحوث الفنية .

٢ — ناحية خلقية ، بصيانة الأمة من الانحلال الخلقي ، وتثبيت الخلق الصالح بالقدوة الطيبة ، وهذا ما لا يكون إلا إذا أخذنا أنفسنا ، ومن ثم أمورهم من الناشئة ، بالمثل العليا والإقبال على المعنويات .

٣ — ناحية علمية ، بالعمل على نشر عيون التراث الإسلامي والإفادة منه ، ومما يضاف إليه من المعارف الحديثة ، في صوغ عقول النشء وتوجيههم للخير والحق والجمال في القول والعمل .

٤ — والأزهر ، بعد هذا ، هو رباط ما بين الشعوب الإسلامية والمركز الثقافي الإسلامي الأكبر الذي يفد إليه كل عام الآلاف من البلاد الإسلامية ، لذلك يكون من رسالته العمل على أن يفيد هؤلاء الوافدون إليه أكبر فائدة ، حتى يكونوا متى انقلبوا إلى بلادهم رسل خير وصلاح ، وسفراء لمصر والإسلام أينما وجدوا ؛ وهذا لا يكون إلا بالعناية بإصلاح مراقبة البعوث الإسلامية إصلاحاً جاداً ، وتعرف حاضر العالم الإسلامي بلداً بلداً ، ليكون من الممكن بعد ذلك معرفة حاجة كل بلد من الثقافة الإسلامية لونا وقدراً .

٥ — والأزهر ، مع ذلك كله ، جامعة ، بل أقدم الجامعات العالمية وأمجدها تاريخاً ، ولكل جامعة طابعها وأهدافها وتجاربها وتطوراتها ، وربما شركتنا بعض الجامعات الأخرى ، في الشرق أو الغرب ، في بعض ما نهدف إليه من غرض وغاية ، وإن خالفتنا في الطرق والوسائل . على الأزهر إذا باعتباره جامعة عالمية أن يحرص على الاتصال الصحيح بهذه الجامعات ، وإنه لواجد ولا ريب من ذلك خيراً كثيراً : تعاون في الوصول إلى هدف مشترك ، وقوف على تطور بعض العلوم التي نعنى بدراستها وعلى ما جد فيها من حقائق جديدة ، إلى غير هذا وذاك مما تربحه من اتصالنا الحق بهذه الجامعات وهنا أيضاً مجال كبير لنشاط مراقبة البحوث الفنية .

وبالإجمال ، إن للأزهر رسالة يؤديها للأمة الإسلامية في مصر ، وأخرى خارج مصر .

إن عليه في مصر أن يخرج للأمة جيلا من الناس يتميز بفهم الإسلام وتعاليمه الأصيلة فهماً عميقاً ؛ كما يتميز بعدم الاحتفال بالدنيا وزينتها ، وبالحق يصدع به وإن أغضب هذا أو ذاك ، حتى ليستطيع الواحد منهم أن يقول كما قال سلف له من قبل : إن الذي يمد رجله لا يمد يده . إن مصر في حال انحلال خلقي ، وتناء عن الدين وتعاليمه كل يوم بخطى رتيبة وليس يمكن أن تخرج من هذا الحال الأليم إلا بالأزهر حين يربي رؤساؤه ناشئته على القول الحق والعمل الطيب .

وإن على الأزهر خارج مصر ، متى تم له إعداد هذا الجيل أن يستعين بأبنائه في الدعاية للوطن والتبشير بالإسلام ونشره في كافة أرجاء الأرض . إن أفراد هذا الجيل يكونون سفراء لمصر